

تقرير

خليفة حرب
khalilharb66@gmail.comقراءة هادئة من عقيل محفوض حول سوريا
ماذا يجري في شرق الفرات وإلى أين؟

تسارعت الاحداث في منطقة شرق الفرات في سوريا خلال الاسابيع الماضية، لتزيد تعقيدات المشهد غموضاً، في منطقة بالغة الحساسية لا لسوريا وحدها وانما للمحيط الاقليمي برمتها، حيث تتقاطع المصالح والصراعات وتتداخل القوى في وقت تسعى فيه دمشق الى استكمال سيادة الدولة على اراضيها

في سنوات الحرب السورية والصراع مع الارهاب، لم تكن هناك منطقة شديدة التعقيد مثلما كانت عليه الحال في منطقة شرق الفرات. كل العناصر المحلية والاقليمية والدولية تتشابك وتتداخل هناك، وهي لا تزال كذلك على ما يبدو. الدخول الاميركي على الساحة والرهان على الورقة الكردية عزز من ارتباط الحسابات والمخاطر، خصوصاً بعد قرار الرئيس الاميركي دونالد ترامب الاحتفاظ بقوات عسكرية له تحت مسمى حماية آبار النفط التي تمول الفصائل الكردية في جهودها لمواجهة بقايا خطر تنظيم داعش.

■ جرى الحديث عن اتفاق بين دمشق وقيادات سورية وكردية، وعودة شرق الفرات الى سيادة الدولة السورية. هل أثمر هذا الاتفاق؟

□ الاتفاق بين دمشق وكردية هو اتفاق الضرورة واكراهات التدخل او الاعتداء على الحدود مع تركيا.

■ جري الحديث عن اتفاق بين دمشق وقيادات سورية وكردية، وعودة شرق الفرات الى سيادة الدولة السورية. هل أثمر هذا الاتفاق؟

□ الاتفاق بين دمشق وكردية هو اتفاق الضرورة واكراهات التدخل او الاعتداء على الحدود مع تركيا.

■ منذ ان سقط آخر جيب تابع لتنظيم داعش في سوريا في قرية الباغوز تحديداً، في يد قوات سوريا الديمقراطية في آذار 2019 لتعلن نهاية دولة الخلافة، انقلب المشهد في منطقة شرق الفرات في سوريا، لماذا؟

□ الحديث عن انقلاب المشهد هو في الخطاب السياسي والاعلامي، انما الواقع مختلف الى حد كبير، ذلك ان الحديث عن نهاية تنظيم داعش تزامن مع حديث متواتر تقريبا عن بقاء التنظيم في غير مكان وغير منطقة من شرق سوريا وبعض مناطق العراق، وتحذير مستمر من احتمال عودة التنظيم الى النشاط. كما ان الانسحاب

هل تعتقد ان اعلان الاحزاب الكردية اقامة نظام فيدرالي يشمل المناطق العربية والتركمانية التي تمت استعادتها من داعش في آذار 2016 لا يزال مطروحا كخيار في اوساط السياسيين الاكراد، لماذا؟

□ على الرغم من اقامة بنى كيانية وبنى سلطة بديلة في شرق الفرات، قاربت في بعض جوانبها مبنى الدولة ومعناها، الا ان كل ذلك كان متوقفا على تفاهات الحرب السورية واكراهاتها. عندما مكنت واشنطن انقرة من الاعتداء على شرق الفرات، تعرض مشروع الكيانية الى ما يشبه الاجهاض، وقد تحققت بذلك المخاوف العميقة والمقيمة

عقيل محفوض

كاتب واستاذ جامعي، تركز اهتماماته البحثية والعلمية على المنطقة العربية وتركيا وايران والكرد. له عدد كبير من الكتب والدراسات منها: سوريا وتركيا: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، السياسة الخارجية التركية: الاستمرارية والتغيير، جدليات المجتمع والدولة في تركيا: المؤسسة العسكرية والسياسة العامة، خط الصدع؟ في مدارك وسياسات الازمة السورية، كورد نامة: في اسئلة الثقافة والسياسة والدولة لدى الكرد.



الاستاذ الجامعي السوري الدكتور عقيل محفوض.

لدى الفاعليات الكيانية من ان الظروف الاقليمية والدولية تمثل عامل اعاقه رئيسيا امام قيام الادارة الذاتية او اي نمط من انماط الكيانية للكرد في سوريا، ومن ثم استبعاد الكرد العبارة الاثيرة لديهم: لا اصدقاء الا الجبال. لكن الاعلان الاميركي عن البقاء في شرق الفرات، ربما يجدد الامل لدى اهل الكيانية في المحافظة على وجود خاص في تلك المنطقة، ذلك ان الرهان على الاميركي والارتهان له لا يزال قويا.

■ اعلان الرئيس الاميركي ترامب الإبقاء على قوات اميركية في مناطق آبار النفط في شرق الفرات، الى اين سيؤدي؟

□ سبقت الاشارة الى ان الكرد وحلفاءهم العرب وغيرهم في شرق الفرات يراهنون على الاميركي. كانت لدي تحفظات حيال التقديرات المتسارعة في شأن الاعلان الاميركي عن الانسحاب من شرق الفرات، وقد كتبت عن ذلك. الاميركي لن او لم ينسحب عن طيب خاطر من اي منطقة دخلها. كما ان

عن الاكراد

التجمعات الاساسية للاكراد في المنطقة هي في جنوب شرق تركيا، وشمال شرق سوريا، وشمال العراق، وشمال غرب ايران، وجنوب غرب ارمينيا.

يمثل الاكراد نحو 15 الى 20% من سكان تركيا، وما بين 7 و10% من تعداد السكان في سوريا، وتقيم غالبيتهم في محافظتي الحسكة وحلب الى جانب العاصمة دمشق ومدينة حلب. اما في العراق فهم يشكلون نحو 15 الى 20% من العراقيين. وهم موجودون ايضا ضمن تجمعات كبيرة ايضا في ارمينيا والمانيا ولبنان واذربيجان.

في ظل عدم وجود مصادر رسمية، فان عدد الاكراد في المنطقة يتراوح بين 25 و35 مليون نسمة. الغالبية منهم من المسلمين السنة، لكن بينهم ايضا شيعة واقليات غير مسلمة. على الرغم من ان قوميتهم هي التي تجمعهم على حساب انتماءاتهم الدينية او المذهبية، الا ان لا لهجة موحدة لهم، كما ان ولاءاتهم السياسية ليست موحدة ايضا، سواء في المنطقة عموما او داخل كل دولة ينتمون اليها.

اسباب التدخل الاميركي في شرق الفرات، المعلنة والمضمرة، لم تتحقق، ومن ثم فقد كانت التقديرات بأن الاميركي لن ينسحب قبل ان يهيء بنى محلية مرتبطة به او موالية له، وهذا يعني ان بقاءه لا يزال قائماً وربما لمدة طويلة. ثمة عامل حاسم او مقرر في هذا الباب، هو وجود قابلية محلية لوجود الاميركي، ولا بد من تغير الاحوال بما يمكن من نشوء بيئة رافضة للاميركي، ثم بيئة تعمل على اخراجه من هناك. هذا الامر يتطلب جهوداً قوية من قبل الدولة السورية، كما يتطلب توافر ظروف اقليمية ودولية مساعدة.

■ بخلاف التبرير الاميركي بأن اموال النفط هذه تمول قوات قسد لمواجهة بقايا خطر داعش، ما الهدف من هذا الموقف الاميركي بابقاء قوات، والذي جاء بعد ايام على قرار ترامب الانسحاب من سوريا؟

□ قال الاميركيون مرارا وتكرارا ان بقاءهم في شرق الفرات هو جزء من سياساتهم حيال الحدث السوري ككل، كما انه جزء من سياساتهم في الاقليم. لقد تحدثوا عن انهم لن يغادروا سوريا قبل ضمان امن حلفائهم، والحيلولة دون ان تتحول سوريا الى

■ ثمة رهانات من قوى كردية سورية على الدعم الاميركي من اجل تحقيق غايات كيانية. اين ترى مصير هذه الرهانات؟

□ سبقت الاشارة على جانب من الموضوع، لكن الكيانية التي يراها او يأمل فيها الكرد تبدو بعيدة جداً، وان قراءة عقلانية للامور لا بد من ان ترجح استحالة او شبه استحالة ان تقوم كيانية وفق التقدير او المأمول الكردي في شرق الفرات. لكن من المحتمل ان يواصل الكرد رهانهم على الاميركي كونه قد يمثل عامل ضغط من اجل المحافظة على حد ادنى من الخصوصية المناطقية والاثنية والسياسية للكرد وحلفائهم في شرق الفرات، علماً ان ذلك دونه صعوبات كبيرة.

■ من الاكثر استعداداً للحوار مع الحكومة السورية، مظلوم عبيدي او الهام احمد ام ان هناك شخصيات اخرى داخل القوى الكردية السورية منفتحة اكثر على الحوار والتفاوض والتسويات الوطنية؟

□ جرت حوارات ومداولات عدة بين دمشق وكردها او بين دمشق وفاعليات الادارة الذاتية وقوات قسد، الا ان الامور كانت تصدم بجدران كثيرة، اهمها من منظور دمشق هو الرهان على الاميركي والارتهان له، وان المحاورين الكرد لا يملكون من امرهم شيئاً تقريباً. الاميركي هو العائق الرئيس امام امكان التوصل الى اتفاق مع دمشق. اما الفوارق بين قيادات قوات او ميليشيات قسد فليست من النوع الذي يمكن التعويل عليه، ولو ان مظلوم عبيدي كان الاكثر تحفظاً عن الاتفاق مع دمشق، والاكثر تدمراً من الاتفاق الروسي - التركي.

■ الالاف من مقاتلي داعش كانوا في السجون التابعة لقوات قسد، ماذا حل بهم وما مصيرهم؟

□ ظهرت في الاعلام والمتابعات السياسية تقديرات كثيرة، الا ان المرجح هو بقاء جانب كبير من نخبة تنظيم داعش تحت رعاية او حراسة اميركية مشددة. اما المقاتلون من الصفوف الاخرى، فمن الممكن اعادة ادراجهم في تنظيمات او عمليات اخرى، داخل سوريا او خارجها.



الوجود الاميركي يمنع الوصل الجغرافي بين سوريا والعراق.

بمختلف عن منظور الاطراف الاخرين، بما فيهم حلفاء تركيا مثل الولايات المتحدة، ويريد الترك اقامة منطقة نفوذ خاصة بهم، ويهيئون لاعادة توطين لاجئين سوريين موالين لهم، وهذا يعني القيام بتغيير ديموغرافي واثني، وكذلك تهيئة الظروف لاقامة كيانية من نوع خاص، ومنطقة للتأثير في الحدث السوري وفي طبيعة سوريا ما بعد الحرب. هذا امر دونه صعوبات كثيرة.



روسيا لن تكون جزءاً من اي تفاهات قد تلحق الضرر بسوريا.



قوة تركية في سوريا.

دينامية استانة او دينامية سوتشي. صحيح ان لكل طرف سرديته ورهاناته التي قد لا تتوافق او لا تتطابق في الحدث السوري، الا ان التقاطعات والمصالح المشتركة كبيرة وعميقة ايضا، الامر الذي يجعل الطرفين يواصلان تفاهاتهما، مع حرص كل منهما على ان يهيء الظروف لمراجعة ما اتفقا عليه واعادة التفاوض او المداولة من اجل التوصل الى صيغ جديدة. قد تقرأ دمشق ذلك التفاهم من منظور ايجابي، باعتبار ان ثقتهما كبيرة بروسيا وايران، وهما

■ هل المشروع التركي لاعادة توطين مئات الاف اللاجئين في مناطق الشمال السوري قابل للتنفيذ، وما هي خطورته؟

□ ثمة صعوبات واكراهات كبيرة تحول دون تنفيذ ذلك المشروع. هنا من المناسب التدقيق في الامر. ان المنظور التركي لمشروع

قاعدة للتأثير الايراني في المنطقة، وخاصة حيال اسرائيل. من هذا المنظور، ان الوجود الاميركي يمنع الوصل الجغرافي والاستراتيجي بين سوريا والعراق، وبالطبع يقطع الخط الجغرافي والاستراتيجي طهران - بغداد - دمشق - بيروت.

■ كيف تقرأ التفاهم الروسي - التركي حول ما يسمى المنطقة الامنة؟ هل الاتفاق دائم وقابل للاستمرار، ما اهميته واين تكمن ثغره؟

□ التفاهم الروسي - التركي هو جزء من

دينامية استانة او دينامية سوتشي. صحيح ان لكل طرف سرديته ورهاناته التي قد لا تتوافق او لا تتطابق في الحدث السوري، الا ان التقاطعات والمصالح المشتركة كبيرة وعميقة ايضا، الامر الذي يجعل الطرفين يواصلان تفاهاتهما، مع حرص كل منهما على ان يهيء الظروف لمراجعة ما اتفقا عليه واعادة التفاوض او المداولة من اجل التوصل الى صيغ جديدة. قد تقرأ دمشق ذلك التفاهم من منظور ايجابي، باعتبار ان ثقتهما كبيرة بروسيا وايران، وهما

دينامية استانة او دينامية سوتشي. صحيح ان لكل طرف سرديته ورهاناته التي قد لا تتوافق او لا تتطابق في الحدث السوري، الا ان التقاطعات والمصالح المشتركة كبيرة وعميقة ايضا، الامر الذي يجعل الطرفين يواصلان تفاهاتهما، مع حرص كل منهما على ان يهيء الظروف لمراجعة ما اتفقا عليه واعادة التفاوض او المداولة من اجل التوصل الى صيغ جديدة. قد تقرأ دمشق ذلك التفاهم من منظور ايجابي، باعتبار ان ثقتهما كبيرة بروسيا وايران، وهما

شرق الفرات

في منتصف العام 2012، انسحب الجيش السوري من مناطق شمال شرق سوريا من اجل التركيز على قتال الفصائل المسلحة في مناطق اخرى، فبسط المسلحون الاكرد سيطرتهم على المنطقة حيث انشأ حزب الاتحاد الديموقراطي ما يسمى ادارات ذاتية في كل من القامشلي وعين العرب وعفرين في العام 2014. في اذار 2016 اعلنت احزاب كردية اقامة نظام فيديرالي يشمل المناطق العربية والتركمانية التي تمت استعادتها من داعش.

في 9 تشرين الاول 2019، نفذت تركيا عدواناً جديداً ضد المسلحين الاكرد في شمال شرق سوريا، بعد عمليتين عسكريتين في العام 2016 ومطلع عام 2018، تحت شعار طرد مسلحي تنظيم داعش ومقاتلي وحدات حماية الشعب وابعادهم عن حدودها. تعتبر الحكومة التركية ان وحدات حماية الشعب والحزب الاتحادي الديمقراطي هي امتداد لحزب العمال الكردستاني الذي تتهمه بالارهاب.